صمت الكبرياء

محمد مصطفى البلخي- سورية

شتّى جراحاتُ الهوى وندوبُها ... ولكلِّ صبٍّ في هواهُ مَذاقُ

كلٌّ يصوّرُ ما يُحِسُّ وإنما ... تتشابَهُ الأقلامُ والأوراقُ

فأخو السفاهةِ إن شكا فلشهوةٍ ... فاتتْ ولحظةُ قُبْلةٍ وعِناقُ

وأخو المعالي لا يبالي إن هَوى ... ودماؤُهُ فوقَ الظُّباةِ تُراقُ

يا نخلَ دجلةَ والهمومُ كثيرةٌ ... إني على رغمِ الأسى مُشْتاقُ

أنالا أخافُ على العراقِ من العِدى ... فعُداتُه - مهما طغَوا - سُرّاقُ

طودُ الشموخِ عراقُنا لن يُستبى ... وله بكلّ حضارةٍ إشراقُ

كم مرّ قطعانُ الذئابِ بسفحِه ... تَعْوي وتنهش والعراق عراقُ

يا نخلَ دجلةَ في فؤادي لوعةٌ ... لم يحتملْها في الهَوَى عُشّاقُ

كم نخلةٍ عربيةٍ قد أطرقَتْ ... خَجَلاً وصَمْتُ الكِبْرياءِ نُعاقُ

إنّي لأخشى - يا بَنيّ - عليكُمُ ... دَهْياءَ حُبلى ما لها مِيثاقُ

عَوْراءَ تنظرُ للوراءِ وليلُها ... داجٍ وكلُّ دروبِها أنْفاقُ

كم نافخٍ في كيرِها لا يَرْعَوي ... ودُخانُها ضاقتْ به الآفاقُ

قولوا لكلّ مُبشّرٍ بلقاحِها: ... ذي الطائفيةُ فِتْنَةٌ فمحاقُ

قولوا لكلِّ ملوّحٍ بلوائِها ... هذا العراقُ سياجُهُ الأعْناقُ

كم ضَمَّنا في ظِلِّ نخلٍ إخوةً ... والحُبُّ كم دَرّتْ به الأعْذاقُ

ما الدينُ يا أهلَ البصائرِ والنُهى ... إن لم تُرَصِّعْ تاجَه الأخْلاقُ

لا شَكّ عندي أن كلَّ موحّدٍ ... يُذْكي الضَّغينةَ كاذبٌ بوّاقُ